

بسم الله الرحمن الرحيم

من حياة الأتقياء (ابن عمرو)

الحلقة الثانية والعشرون

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين وسيد المرسلين، نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:-

أيها المستمعون والمستمعات، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، هذه نماذج من حياة أحد الأتقياء إنه ذلك الفتى النقي ، عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما).

كان (رضي الله عنه) مضرب المثل في طلب العلم والجد في العبادة ، فقد كان (رضي الله عنه) صواماً قواماً ، تالياً لكتاب الله ، حريصاً على حفظ حديث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) . أبصر نور الإسلام وشهد شهادة الحق قبل أبيه، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على ذكائه وجودة عقله .

أيها المستمعون الكرام، يضرب لنا عبد الله بن عمرو بن العاص (رضي الله عنهما) مثلاً من حياة الأتقياء في صيانة الشباب ، و اغتنامه في طاعة الله سبحانه وتعالى ، وبدل ما جرى بينه وبين رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من حوار في هذا الحديث :

قال عبد الله بن عمرو بن العاص : جمعت القرآن فقرأت به في كل ليلة فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال إني أخشى أن يطول عليك زمان أن تمل أقرأه في كل شهر.

قلت يا رسول الله دعني أستمع من قوتي وشبابي قال أقرأه في كل عشرين قلت يا رسول الله دعني أستمع من قوتي وشبابي قال أقرأه في كل عشر قلت يا رسول الله دعني أستمع من قوتي وشبابي قال أقرأه في كل سبع قلت يا رسول الله دعني أستمع من قوتي وشبابي فأبى (أخرجه الإمام أحمد) .

نلاحظ من هذا الحديث حرص عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) على اغتنام

مرحلة شبابه ، مرحلة قوته ونشاطه في طاعة الله سبحانه وتعالى ومن ذلك قراءة القرآن ،ولكن المصطفى (صلى الله عليه وسلم) أدرك ما عند عبد الله من حماس الشاب واندفاعهم ، وخشي عليه من الملل والانقطاع ، فمن السهل أن يجتهد الإنسان في عمل من الأعمال لفترة محدودة ، ولكن من الصعب عليه أن يداوم على هذا الاجتهاد . فقد حدد النبي (صلى الله عليه وسلم) لعبد الله بن عمرو عدداً أكثر من الأيام ليقراً فيها القرآن كاملاً . كل ذلك رأفة به وشفقة عليه ، وهكذا كان النبي (صلى الله عليه وسلم) مع صحابته الكرام . فهو كما وصفه ربه سبحانه بقوله (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) .

أيها المستمعون الكرام ، لو تساءلنا عن حال الناس مع القرآن في هذا الزمان ، هل يحرص أحدهم أن يختم القرآن في كل ثلاثة أيام؟ أو في كل عشرة؟ أو في كل عشرين؟ أو في كل شهر؟ . ولعله لا يتعدى ذلك . فإن الشهر هو الحد الأعلى من الأيام التي حدد فيها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لعبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) لختم القرآن .

وعبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما) ما حرص على قراءة القرآن في هذه الفترة الوجيزة إلا لما فيه من الأجر العظيم ، كما أخبر بذلك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حين قال : « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول الم حرف ولكن ألف حرف ولام حرف وميم حرف » أخرجه الترمذي .

فتصور أخي ، كم في القرآن من حرف ، وكم هي الحسنات التي يجنيها الشاب عندما يقرأ القرآن كاملاً . وبعض الناس لا يعرف ختم القرآن إلا في رمضان ، بل بعضهم لا يختمه حتى في رمضان ، وهذا من الخسارة للإنسان .

فعلى الإنسان أن يجتهد في ذلك ويحرص أن لا تقل قراءته في اليوم الواحد عن جزء ، ويخصص لذلك وقتاً في كل يوم ، إضافة إلى قراءته في المسجد قبل إقامة الصلاة ، فإذا حافظ الإنسان على هذا العمل لا يمر عليه شهر إلا وقد ختم القرآن مرة أو أكثر ، وهكذا طوال العام ، ومع التكرار ، ومرور الأيام فإنه يعتاد الأمر ويصبح عليه يسيراً .

لم يكن جد ابن عمرو (رضي الله عنهما) واجتهاده محصوراً في تلاوة القرآن ، بل اجتهد في كثير من أمور العبادة ، كالصلاة والصيام ، لما يرى في نفسه من القدرة والقوة في مرحلة الشباب ، ففي صحيح البخاري ، أن عبد الله بن عمرو قال أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنني أقول: والله لأصومن النهار، ولأقومن الليل، ما عشت فقلت له: قد قلته بأبي أنت وأمي .

قال: فإنك لا تستطيع ذلك، فصم وأفطر، وقم ونم، وصم من الشهر ثلاثة أيام، فإن الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر .

قلت : إني أطيق أفضل من ذلك . قال: فصم يوماً وأفطر يومين، قلت إني أطيق أفضل من ذلك . قال : فصم يوماً وأفطر يوماً فذلك صيام داود عليه السلام وهو أفضل الصيام. فقلت: إني أطيق أفضل من ذلك . فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أفضل من ذلك .

ومما يدل على خشيته وتقواه ما ورد عن عبد الله بن هبيرة عن عبد الله بن عمرو قال: «لأن أدمع دمعة من خشية الله عز وجل أحب إلي من أن أتصدق بألف دينار» .

أيها المستمعون الكرام ، كان ابن عمرو شديد الحرص على سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، يحدثنا (رضي الله عنه) فيقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد قال ابن أبي مليكة سمعت عبد الله بن عمرو يقول إذا أفطر اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي». رواه ابن ماجه .

وفي شأن هذا الدعاء ورد في سنن الترمذي من حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله ص قال : «ثلاثة لا ترد دعوتهم الإمام العادل والصائم حين يفطر» .

وهذا فيه ترغيب للصائم أن يكثّر من داء الله سبحانه وتعالى عند الفطر ، اغتناماً لهذه الفرصة العظيمة في إجابة الدعوة . فكما علمنا من حال عبد الله بن عمرو (رضي الله عنه) من حرصه على الخير واجتهاده في العبادة ، فلا شك أن عبد الله (رضي الله عنه) سيكون حريصاً على هذه الفرصة فيجتهّد في دعائه وقت فطره ، وقال ابن كثير في تفسيره : كان عبد الله بن عمرو إذا أفطر دعا أهله وولده ودعا . وهكذا هي حياة الأتقياء.

أيها المستمعون الكرام ، هلا اغتنمنا هذه الفرصة فرصة إفطار الصائم ، فتوجهنا إلى الله سبحانه وتعالى بالدعاء بخير الدنيا والآخرة ، ففضل الله سبحانه واسع ، وقد قال سبحانه {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} .

أيها المستمعون الكرام ، في الختام أسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من عباده المتقين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد على آله وصحبه أجمعين ...